بَيَانُ فَضائِلُ الصَّومِ وشَهرِ رَمضَان وَأَحكَامٌ بَيْنَ يَدَيْ رَمَضان

لفضيلة الشيخ محمد سعيد رسلان حفظه الله

موقع فضيلة الشيخ محمد سعيد رسلان حفظه الله

التصنيف : فقه العبادات

السلسلة : من فقه الصيام

تاريخ إلقاء هذه المحاضرة : الاثنين 4 من شعبان 1427هـ الموافق 28-8-2006م

مكان إلقاء هذه المحاضرة : بمسجد أولاد غانم بمدينة منوف - محافظة المنوفية - مصر

http://www.rslan.com/vad/items_details.php?id=958

الفصل الأول

إنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، ومِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ له، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه صَلَّى اللهُ عَلَيه وعلى آله وسلم

أَمَّا بَعْدُ :

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أَمَّا بَعْدُ :

فقد جاءت آيات بيِّنات محكمات في كتاب الله المجيد تحُضُّ على الصوم تقرباً إلى الله عز وجل وتبيِّن فضائله كقوله تعالى: « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً » [الأحزاب : 35] فأدخل الله تبارك وتعالى الصائمين والصائمات في هذا الأجر العظيم وفي هذه المغفرة الوسيعة وقال جلّ شأنه « وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ » [البقرة : 184] وقد بيّن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الثابت من سنته أن الصوم حصن من الشهوات ومن النار جُنَّة أي وقاية لأن الله تبارك وتعالى خصّ الصوم والصائمين بباب من أبواب الجنة لأنه يقطم الأنفس عن شهواتها ويحبسها عن مألوفاتها، حتى تصبح مطمئنة وهذا الأجر الوفير والفضل الترب الكبير تفصّله الأحاديث الصحيحة أحسن تفصيل وتبيّنه أتم بيان.

« الصَّوْمُ جُنَّةٌ » أي وقاية ، ومنه المَجَنَّة أي الدّرع الذي يجعله المقاتل على صدره ليقيه نبال وسيوف ورماح أعداءه ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ .

أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اشتدت عليه شهوة النكاح ولم يستطع زواجا بالصيام وجعله النبي

صلى الله عليه وعلى آله وسلم أي الصيام – وجاءً ؛ والوِجَاء في الأصل هو أن تُرَضَّى خصية الفحل بين حجرين حتى تنقطع مادة شهوته وهو قاطع لمادة الشهوة كما بيّن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لأنه يحبس قوى الأعضاء عن استرسالها ويسكّن كل عضو منه ويُسكّن كل قوة ويمنعها من جناحها ويلجمها بلجامه . وقد ثبت أن للصوم تأثيرا عجيب على حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة ولهذا كله قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في الحديث المتفق على صحته من رواية علقمة عن بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ – والباءة هي القدرة على تكاليف النكاح كلها بجميع أنواعها – مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ » – أي قاطع لمادة الشهوة – فانظر كيف وازن النبي صلى الله عليه وسلم بين الزواج فجعله في جانب وبين الصوم وجعله في جانب آخر . مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، ما البديل ؟ يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ » .

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن الجنة محفوفة بالمكاره وأن النار قد حفت بالشهوات، فإذا تبيّن أن الصوم يقمع الشهوات ويكسر حدتها والشهوات تقرب إلى النار فإذاً حال الصيام بين الصائم والنار لذلك جاءت الأحاديث مصرحة بأنه حصن من النار وجُنَّة يستجنّ بها العبد من النار .

في الحديث المتفق على صحته قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ اليَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً » ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم – يعني بصيام ذلك اليوم – وجهه عن النار سبعين خريفا – يعني مسيرة سبعين عاما – باعد الله تبارك وتعالى وجهه عن النار مسيرة – أي المسافة التي تقطع في سبعين عام –

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم « الصِّيَامُ جُنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا العَبْدُ مِنَ النَّارِ » وقاية ودرع يجعله الله تبارك وتعالى واقيا للعبد أن تلفحه النار وأن يجد مسها ، وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد عن جابر وعن عثمان وهو حديث صحيح . وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ » هذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام الترمذي وكذلك الطبراني في الكبير عن أبي إمامة وفي الصغير عن أبي الدرداء ؛ بعض أهل العلم ذهب إلى أن الأحاديث التي مضى ذكرها في فضل الصوم ولو يوما في سبيل الله ، ذهب بعض أهل العلم إلى أنها جاءت في فضل الصيام في الجهاد والقتال في سبيل الله .

الظاهر أن كل صوم إذا كان خالصا لوجه الله تعالى وَفْق ما بينه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو في سبيل الله . ومعلوم أن المجاهد في سبيل الله يحتاج قوته لينافح عن دين ربه فالحصر بأن ذلك إنما يكون في القتال وفي الجهاد عجيب ؛ ومعلوم أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه عندما كان في قتال التتار وكان في رمضان أخذ تمرا لأنه بلغه أن بعض المسلمين الذين اصطفوا لقتال التتار قد أصبحوا صائمين فأخذ تمرا وأخذ يمشي بين الصفوف يأكل التمر ويحرض على الجهاد في سبيل الله رب العالمين. فإذا صام الإنسان يوما فهو في سبيل الله تبارك وتعالى ؛ أن يكون الصوم خالصا لله رب العالمين ولو يوما واحدا فإن الله تبارك وتعالى يباعد بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا ويجعل الله تبارك وتعالى بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض .

والصوم يدخل الجنة لان الصوم يباعد صاحبه من النار فإذا كان يباعد صاحبه من النار فهو يدنيه ويقربه ويدخله الجنة فهو إذاً في بحبوحة الجنة وهي وسط كل شيء وخياره .

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة قال « عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ لاَ مِثْلَ

لَهُ » وهذا حديث صحيح أخرجه النسائي وبن حبان والحاكم ؛ فأرشده النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند السؤال عن عمل مُفرد يدخل الجنة عن هذا العمل الجامع من أعمال البر وهو عمل محبوب إلى الله تبارك وتعالى فقال عليك بالصوم لا مثل له ، يعني لو علمت ما هو أفضل منه لدللتك عليه.

والصائمون يوفون أجورهم بغير حساب وللصائم فرحتان وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ؛ وخلوف الفم هي تلك الرائحة التي تكون كريهة بتغير رائحة الفم بسبب الانقطاع عن الطعام والشراب . فعن أبي هريرة رضي الله عنه فيما أخرجه الشيخان قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ عَمَلِ بْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ » ، يعني كل عمل من الإعمال الصالحة يعملها العبد الصالح فإنها تستوجب أجرا محدودا وفضل ربك وسيع وأما الصيام فأجره بغير حساب ، كُلُّ عَمَلِ بْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ ، وفيها تأويل آخر وهو أن الأعمال التي يأتي بها الإنسان يكون فيها أمر واضح يمكن أن يعولُ عليه إلا الصوم لأنه مبني على أمرين على النية والانقطاع عن الطعام والشراب والشهوة ، فهذا الكف أمر سلبي وآل الأمر مع هذا الكف إلى النية الصحيحة حتى إن العلماء يقولون لو أصبح صائما ناويا وظل ممسكا إمساكا صحيحا إلى قبل غروب الشمس ثم نوى الفسخ ولم يأت بمفطر يعني لم يأت بما يجعله خارجا من حيز الصوم بعمل ظاهر كالطعام والشراب والشهوة فإنه يكون قد أفطر لأن النية ركن ، فالفسخ هذا ولو كان من غير أن يأتي بشيء إيجابي بضد ما هو سلبي من الكف عن الطعام والشراب والشهوة هذه النية إذا فسخت ، إذا نقضت نقض الصوم فكأنه عمل باطل لله تعالى وحده لا يطَّلِعُ عليه إلا الله ولأن الأعمال الأخرى إنما تكون في مجموعها ظاهرة إلى حد ما ولها آثارها التي تعود على غير بن آدم إلا الصوم فإن الإنسان لا رقيب عليه إلا الله في حال صومه ، ويستطيع أن يستخفيَ في أي مكان وأن يأتي بما يخرجه من حيز الصيام لا يطلع على ذلك إلا الله .

يقول الله جلّ وعلا : « كُلُّ عَمَلِ بْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ » يعني يأتي بكلام مسموع يُسمع ويَسمعه مقابله ومن سبّه لينزجر الشاتم والمقاتل، وقال بعضهم يكون في نفسه ليمنعها من المشاتمة والمقاتلة كأنه يأتي بمذكر لنفسه إني صائم إني صائم كإنما يذكر نفسه أو لسابّه أو شاتمه إني امرؤ صائم فكأنما يزجر غيره والأول هو الأرجح والأوضح أن يأتي بها مسموعة لأن القول إذا أطلق يكون كذلك أن يؤتى بكلام يسمع فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم ، « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» .وفي رواية للبخاري: يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا؛ وفي رواية لمسلم : « كُلُّ عَمَلِ بْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعُمَائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ لِأَجْلِي وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفِ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ » .

يدع شهوته وطعامه لأجلي فإذاً الصوم لي وأنا اجزي به، فإذاً مضاعفة الحسنات على الصيام لا تكون على ذلك الحد الذي جعله الله تبارك وتعالى لبقية الأعمال الصالحة. لأن الله تبارك وتعالى جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة إلا الصوم فإنه لي وأنا اجزي به ، ومعلوم أن كل أثر إنما يأتي على قدر قوة الآتي به وقدرة الله رب العالمين لا حد لها فعطاء ربك بغير حدود.

والصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « الصِّيَامُ وَالقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهْوَةَ فَشَفِّعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ القُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ ». وهذا الحديث حديث حسن رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه

وسلم وأخرجه الإمام أحمد والحاكم في المستدرك.

الصيام كفارة ؛ من فضائل الصيام أن الله تبارك وتعالى جعله منفردا بفضائل دون بقية العبادات فمما ينفرد به الصيام من فضائل أن الله جعله من كفارات حلق الرأس في الإحرام لعذر من مرض أو أذى في الرأس ؛ فجعل الله تبارك وتعالى كفارة ذلك صياما وعدم القدرة على الهدي أيضا يقابلها الصيام وقتل المعاهد خطأً كفارته الصيام وحِنث اليمين كفارته يدخل فيها الصيام وقتل الصيد في الإحرام والظهار كل ذلك ورد في كتاب الله تبارك وتعالى يبيّن الله تبارك وتعالى فيه فضل هذه العبادة الجليلة ، قال جلّت قدرته في حلق الرأس في الإحرام لعذر: « وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ » [البقرة : 196] ففدية من صيام أو صدقة أو نسك « فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » وكما ترى جعله الله رب العالمين كفارة وكذلك في قتل المعاهد خطأ، يقول ربنا جلّت قدرته: « وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً » [النساء : 92] وكذلك في حِنث اليمين قال جلّت قدرته: « لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » [المائدة : 89]

وكذلك في قتل الصيد في الإحرام يقول ربنا جلت قدرته « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً » فجعل الله رب العالمين الصيام كفارة، « أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ » [المائدة : 95]

وقال سبحانه في أمر الظِّهار « وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ؛ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ » [المجادلة : 3- 4]

فجعل الله رب العالمين الصيام كفارة وكذلك يشترك الصيام والصدقة في تكفير فتنة الرجل في ماله وأهله وجاره يعني في الأخطاء التي يمكن أن تقع في حق هؤلاء ، فعن حذيفة كما في الصحيحين قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ » .

وخص الله رب العالمين الصائمين بباب في الجنة هو مقصور عليهم لا يدخل أحد إلا هم منه ؛ فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ فِي الجَنَة باباً يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانْ » ، فتأمل في هذه المطابقة التي جاءت لهؤلاء الصائمين الذين يطوون النهار على ظمأ ويعانون من العطش فجوزوا بأن يدخلوا من باب الريان، فالإسم له مطابقة عجيبة مع واقع الحال يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق ؛ يعني من غلب عليه حال الصيام في الدنيا دون غيره من سائر الأعمال الصالحة يدعى يوم القيامة إذا أدخله الله رب العالمين الجنة من باب الريان لا يدخل منه إلا من غلب عليه حال الصيام ، فإذا غلب عليه مع الصيام أحوال من أحوال الصالحين فإنه يمكن أن يدعى من أبواب الجنة الثمانية كما أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبا بكر أنه يدعى من جميع أبواب الجنة لأن التوازن عنده من الأعمال الصالحة مع بلوغها أقصى المدى متوفر على أفضل ما يكون رضوان الله عليه . « فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ

مِنْهُ أَحَدٌ» وفي زيادة لابن خزيمة مع ما مر من رواية الصحيحين « فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ وَمَنْ دَخَلَ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً » .د24.00

هذا فضل الصوم بإطلاق أو شيء من فضله وأما فضل شهر رمضان فشهر رمضان خصه الله رب العالمين بفضائل كثيرة منها أنه شهر القرآن أنزل الله رب العالمين فيه كتابه المجيد هدى للناس وشفاءً للمؤمنين يهدي للتي هي أقوم ويبين سبل الرشاد في ليلة القدر من شهر رمضان أنزله الله رب العالمين كما قال عبد الله بن عباس إلى بيت العزة في سماء الدنيا دفعة واحدة في ليلة القدر من شهر رمضان ثم بدأ نزوله على نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم كذلك فقال ربنا تبارك وتعالى : « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » [البقرة : 185] وتلحظ شيئا يأتي بعد في التعقيب في قول ربك « فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » فإن الله تبارك وتعالى وصف شهر رمضان بأنه أنزل فيه القرآن فقال جلّت قدرته: « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ » ، أنزل فيه القرآن ؛ ثم عقب الله رب العالمين بقوله « فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ » فجعل الله تبارك وتعالى ما بعده معقبا عليه بحرف الفاء التي تفيد التعليل والسببية « فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » فيفيد بطريق الإيماء إلى العلة أن سبب الاختيار لكي يكون هذا الشهر شهرا للصيام هو إنزال القرآن فيه « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ » فلأنه أنزل فيه القرآن فمن شهد منكم الشهر فليصمه، وكأن الله تبارك وتعالى جعل صيام شهر رمضان لعلة إنزال القرآن فيه.

ومن فضائل شهر رمضان أن الله رب العالمين جعل فيه تصفيد الشياطين وإغلاق أبواب النيران وفتح أبواب الجنان ففي شهر رمضان يقل الشر في الأرض حيث تصفد وتشد مردة الجن بالسلاسل بالأغلال والأصفاد فلا يخلصون إلى إفساد الناس كما كانوا يخلصون إليهم في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات ولاشتغالهم بالقرآن وسائر العبادات والعبادات تهذب النفوس وتزكيها ، قال ربنا جلّت قدرته « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » فكأن الله رب العالمين كتب الصيام علينا وعلى من قبلنا لكي نتحصل من وراء الصيام على التقوى، « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » فلذلك تغلق أبواب جهنم وتفتح أبواب الجنان لأن العمل الصالح كثير والكلمة الطيبة وفيرة .

أبواب الجنان يعني أبواب الجنات وليس الجنان الذي هو الجنون ، وتفتح أبواب الجنان لأن العمل الصالح كثير والكلمة الطيبة وفيرة ، قال صلى الله عليه وسلم « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ » وفي رواية لمسلم : فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النِّيرَانِ وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ » وهذا حديث متفق على صحته ، كل ذلك يتم في أول ليلة من الشهر المبارك شهر رمضان لقوله صلى الله عليه وسلم « إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ » هذا حديث حسن.

وهنالك أمر مهم وهو أن الناس إذا ثبتت رؤية الهلال من شهر رمضان لا يبالون بالليلة الأولى والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً » فيفوّت هذه الليلة على أنها ليست من رمضان وهي منه لأن الشهر إنما يبدأ عدا برؤية الهلال فليلة أول أو غُرة رمضان منه في أول ليلة من ليالي رمضان فإذا فوتت بقيامها فهذا شيء سيء فقد فوت ليلة وخرج من حيز الوعد النبوي « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً » هو لم يقمه فهذه الليلة تكون من الشهر، من شهر رمضان لأن الشهر إنما يبدأ برؤية الهلال فعند رؤية الهلال انقضى شهر وبدأ شهر آخر بدليل أنك في ليلة العيد إذا ثبت الهلال لرؤيته من أول شوال يكون رمضان قد انقضى وهذه الليلة لا تخص بقيام فإن خصت بقيام فهذا بدعة من البدع المردودة من بدع الضلالة والحديث الذي يورد

موقع فضيلة الشيخ محمد سعيد رسلان حفظه الله

في ذلك لا ثبات له . د 30.23

« من أحيا ليلة العيدين أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب » هذا شيء لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فليكن منك هذا على بالك وعلى ذكر أبدا فتحرى حتى إذا ما ثبتت رؤية الهلال من أول رمضان فلا يفوتنك القيام فإن فاتك فإنك تكون خارجا من حيز الوعد النبوي ؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ » لم يستثني منه شيئا « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

وفي رمضان ليلة القدر وأكرم زمان عند الله تبارك وتعالى هو الشهر الذي أنزل الله رب العالمين فيه القرآن وهذا الزمان الذي أنزل الله فيه القرآن يجب أن يخص بعمل زائد وهذا بتوقيف ، لأن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ندب إلى إحياء ليلة القدر ودل على الثواب العظيم الذي يتحصل عليه من يحي ليلة القدر وليلة القدر أنزل الله رب العالمين فيها القرآن وليلة القدر في رمضان وهذه الليلة فيها تلك النعمة العظيمة والمنة الجليلة التي لم تؤتى البشرية قبل نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثلها وهي القرآن العظيم .

في ليلة القدر أنزل الله رب العالمين القرآن والقرآن أجل نعمة يؤتيها الله رب العالمين أمة من الأمم وهي أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وإذا ما كان ذلك كذلك فإنه من شكر الله رب العالمين أن تُحيَى الليلة التي جاءت فيها النعمة وكل ذلك بتوقيف لا على مقتضى العقل. ويقول الله تبارك وتعالى ذاكرا هذا المعنى أنه يؤتى بمزيد من العمل شكرا لله بعد تمام نعمة شهر الصوم « وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » [البقرة : 185] ويقول جلت قدرته بعد تمام نعمة الحج: « فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً » [البقرة : 200] فكل ذلك بعد تمام النعمة فإذا أوجب الله رب العالمين في قضائه وأظهر ذلك في عالم الشهود أن يؤتيك نعمة فأحدث لها شكرا ؛ فهذا بعضٌ مما ورد في فضل شهر رمضان .

وقد أوجب الله رب العالمين صوم شهر رمضان وأتى ذلك على مراحل. كتب الله رب العالمين على المسلمين صوم رمضان ولما كان قصم النفس عن شهواتها وحجبها عن مألوفاتها من أصعب الأمور تأخر فرضه إلى السنة الثانية من الهجرة . لم يفرض ربنا جلّت قدرته الصيام على المسلمين إلا في السنة الثانية من هجرة الأمين صلى الله عليه وسلم لما توطّنت القلوب على التوحيد وتعظيم شعائر الله ونُقِلَت إليه الأنفس والأبدان بالتدريج فتأمل في المراحل ؛ فبدئ به على التخيير مع الترغيب في صومه . في بدء الأمر من أراد أن يصوم فله أن يصوم ومن أراد أن يفطر ويفدي فلا شيء عليه لأنه كان قد شق على الأصحاب رضوان الله عليهم فكان من أراد أن يفطر ويفتدي فعل ومنه قول الله جل وعلا : « وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ » [البقرة : 184] فكان على التخيير في بدء الأمر من أراد أن يصوم فليصم ومن لم يستطع ، من لم يرد الصيام فإنه حينئذ يفطر ويفدي ورغب الله رب العالمين مع ذلك على الإتيان بالصيام فقال جلت قدرته « وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ » فجاء الترغيب مع التخيير هذه هي المرحلة الأولى .

وأما المرحلة الثانية فنزلت الآية التي بعدها فنسخته ، نسخ التخيير في مسألة الإفطار مع القدرة وعلى الذين يطيقونه فيفطرون فدية طعام مسكين مطيق للصيام ويفطر لأنه شق عليه فهو يمكن أن يصوم مع المشقة ولكنه مطيق للصيام لا يعجز عنه فحينئذ كان مخيرا مع الترغيب إن شاء أن يصوم فعل وإن لم يشأ فإنه يفطر ويفدي مع الترغيب في الصيام « وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ » ثم نزلت الآية بعدها فنسختها وأخبر بذلك صحابيان جليلان هما عبد الله بن عمر وسلمة بن الأكوع .

حديث عبد الله بن عمر أخرجه البخاري وحديث سلمة بن الأكوع أخرجه البخاري ومسلم . قالا رضي الله

عنهما نسختها يعنيان الآية التي مر ذكرها « وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ » يعني على الذين يطيقون الصيام ولا يصومون فيفطرون فدية طعام مسكين نسخت، بأي شيء نسخت من القرآن ؟ بالآية بعدها والآية « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » ثم استثنى « وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ » فهذان عذران المرض والسفر « فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » فنسخت آية التخيير؛ هذه هي المرحلة التي جاءت بعد المرحلة الأولى وهي المبنية على التخيير مع الاطاقة.

وعن ابن أبي ليلى قال حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهذا رواه البخاري معلقا ووصله البيهقي في السنن وسنده صحيح حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم نزل رمضان – يعني فرض صيامه– فشق عليهم ، يعني كان عسيرا عليهم صعبا عليهم ، فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ، يعني من كان مطيقا للصيام فأفطر فإنه يطعم عن كل يوم أفطر فيه مسكينا ورُخِّص لهم في ذلك فنسختها « وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ » فأمروا بالصيام وجعلوا الناسخ في ذات الآية وأما الصحابيان عبد الله بن عمر وسلمة بن الأكوع فإنه ورد عنهما صحيحا « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ » نسختها الآية بعدها ، والأمر قريب من قريب فأصبح صوم رمضان ركيزة وركن من أركان الإسلام لقول الرحمة المهداة صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحديث المتفق على صحته: « بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدً رَسُولُ اللهِ وَإِقَامَةِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ البَيْتِ وَصَوْمُ رَمَضَانْ » فالصيام ركن من أركان الإسلام .

ولكن حكمة الله رب العالمين مع هذه الأمة في الفرائض وفي التنزيل أنها أخذت بالتدريج شيئا فشيئا فكذلك كان الأمر في التحريم ومن تتبع المراحل التي مر بها الربا تحريما عَلِمَ عِلْمَ هذا الأمر فإنه مر بأربع مراحل وكذلك كان الأمر والشأن في الفرض النهائي للحد في مسألة الزنا بإمساك في البيوت وغير ذلك ثم جاء بعد ذلك بأن جعل الله لهن سبيلا وأنزل الله رب العالمين الحد على من وقع في تلك الفاحشة نسأل الله لنا وللمسلمين عامة السلامة والعافية .د 40.27

جاء الترغيب عن نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صوم رمضان فجعل الله رب العالمين صوم رمضان غفرانا للذنوب، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » إيمانا يعني تصديقا بفرْضيته وبمن جاء بذلك الفرض صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتصديقا بالجزاء المترتّب على الصيام إيمانا، واحتسابا يعني طلبا للأجر من الله رب العالمين من غير نظر إلى شيء ومن غير ما رياء « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » بإطلاق ؟ ، بمعنى أن الإنسان مهما تورط في ذنب فإن الصيام يكون غفرانا لذلك الذنب .

إن الدواوين عند الله تبارك وتعالى ثلاثة: فديوان لا يغفر الله رب العالمين منه شيئا وهو الشرك. وديوان لا يدع الله رب العالمين منه شيئا وهو المظالم التي تكون بين العباد ؛ وديوان لا يعبأ الله شيئا به وهو ظلم العبد بينه وبين ربه .

يقول الله رب العالمين في حق الريح المدمرة : « تدمر كل شيء » و – كلّ – كما يقول المناطقة سور لقضية كلية عامة فيدخل فيها كل شيء « تدمر كل شيء » أليست السماء شيئا ؟ فهل دمرت ؟ أليست الأرض شيئا ؟ فهل دُمِّرت ؟ أليست الجبال شيئا ؟ فهل دمرت ؟ إذاً تدمر كل شيء يقبل التدمير. وكذلك « غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » مما يقبل الغفران وأما مظالم العباد فهيهات ، لابد من ردها ولابد من أداءها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ » ؛ الحديث الأول الذي فيه عموم المغفرة « غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه وهذا الذي حدد من رواية أبي هريرة وهو راوي الحديث الأول أيضا رواه مسلم وهذا

فيه مزيد تفصيل أو فيه تضييق للوسيع هنالك على نحو من الأنحاء « مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ » ؛ وأما أن يرفع الإنسان ثم يقول يأتي رمضان فنصوم ونقوم لياليه ونتحرى ليلة القدر والله المستعان ويذهب طائشا في أعراض العباد وفي أموالهم وفي دمائهم ثم ينتظر المغفرة بعد ذلك على ذلك ؛ فذلك لا يكون أبدا وربك الغفور ذو الرحمة ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم « مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ » .

وعنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين، آمين، آمين على التفصيل المعروف في الأحاديث الأخرى قيل يا رسول الله إنك صعدت المنبر فقلت آمين ، آمين ، آمين يعني ما هذا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « إِنَّ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمْ أَتَانِي فَقَالَ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللهُ قُلْ آمِينْ فَقُلْتُ آمِينْ » فكان الداعي جبريل والمؤمن محمداً ، فما شأنك بوعاء يكون كذلك ؟ مستجاب يا صاحبي مستجاب ؛ يقول صلى الله عليه وسلم قال جبريل من أدرك شهر رمضان يعني دخل وانسلخ شهر رمضان عنه فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين ، فقلت آمين .

في رواية : « أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَ امْرِئٍ أَوْ أَنْفَ عَبْدٍ انْسَلَخَ عَنْهُ رَمَضَانُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ » والرغام هو التراب وأرغم الله أنفه الأنف يشمخ به دلالة على الكبر والألفة يقال شامخ بأنفه ويقال أذل الله أنفه وقال الله جلّت قدرته « سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُومِ » على أنفه وموضع الكبر بالأنفة منه « سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُومِ » لأنه كان متكبرا فعُمل بنقيض ما كان يأتي به ، فإذا دعي بهذا الدعاء فمعناه استجلاب المذلة أرغم الله أنفه يعني أذله وجعل أنفه في التراب وأنفه لا يكون في التراب على تلك الحال إلا مذلة وذلا ووضاعة وضعة وانحطاطا وحطة . فدعا جبريل وأمن النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك تجد كل منفلت من شهر رمضان منفلتا ذليلا حتى يؤتى الفرصة التي تلي، تجده ذليلا إذا خرج منفلتا يعني دخل فخرج أسوا مما دخل نسأل الله العافية .

وكان السلف الصالح رضوان الله عليهم يدعون الله تبارك وتعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان فإذا انسلخ رمضان دعوا الله تبارك وتعالى ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان فهم في العام كله مشغولون برمضان وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو موسم لاستجابة الدعاء والعتق من النار . قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح الذي أخرجه البزار وأحمد وبن ماجة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إِنَّ لِلهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ دَعْوَةً يَدْعُو بِهَا فَيُسْتَجَابُ لَهُ » موسم مفتوح للعطاءات وفيوضات رب الأرض والسماوات د48.00

إن لله في كل يوم وليلة عتقاء من النار فإذا أعتق الإنسان من النار صار طليقا متحررا من أوهاق الذنوب وخرج من قيودها وسلاسلها ؛ صار معتقا ؛ وإن لكل مسلم دعوة يدعو بها فيستجاب له وهو إذا أتى بصوم رمضان وقيامه مع عدة أركان مذكورة في حديث صحيح ذكره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنه إذا أتى بذلك يكون من الصديقين والشهداء ، عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَرَئَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ وَصَلَّيْتُ الخَمْسَ وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ فَمِمَّنْ أَنَا قَالَ مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ » ؛ يشهد الشهادتين يؤدي الزكاة يصوم رمضان ويقومه ممن أنا ؟ قال مع صلاة الخمس يقول من الصديقين والشهداء . هذا الحديث الذي أخرجه ابن حبان إسناده صحيح .

في المقابل رهب الدين على لسان النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وسلم من إفطار شيء من رمضان متعمدا ، أن يفطر شيئا من رمضان ، شيئا من رمضان لا نقول يوما وإنما الترهيب من إفطار شيء من رمضان ولو قدر يسير من رمضان متعمدا يعني بغير عذر ، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَتَانِي رَجُلاَنِ فَأَخَذَا بِضَبُعَيَّ فَأَتَيَا بِي جَبَلاً وَعْراً فَقَالاَ

اِصْعَدْ ، فَقُلْتُ إِنِّي لاَ أُطِيقُهُ فَقَالاَ سَنُسَهِّلُهُ لَكَ فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَادِ الجَبَلِ إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ ، قُلْتُ مَا هَذِهِ الأَصْوَاتُ قَالُوا هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي فَإِذَا بِي بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ مُشَقَّقَةٌ أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَماً قَالَ قُلْتُ مَنْ هَؤُلاَءِ ، قَالَ الَّذِينَ يُفْطِرونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ » يعني قبل وقت الإفطار ، فهذا الترهيب إنما هو ترهيب من إفطار شيء ، قدر من الزمان يفطرون قبل تحلة صومهم ، يعني يفطرون قبل الحل .

فهؤلاء عندما يأتون بهذا الزمان إفطارا لا يفطرون اليوم كله وإنما يفطرون قبل تحلة صومهم قبل وقت الإفطار فلهم هذا العذاب يعلقون بعراقيبهم من ذلك الوتر العضلي في مؤخر الرجل من أسفل ينتهي عند العقب وهو الذي تعلق منه الذبيحة ، مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما قال قلت من هؤلاء ، الذين يفطرون قبل تحلة صومهم قبل وقت الإفطار . هذا الحديث حديث أخرجه النسائي في السنن الكبرى وكذلك أخرجه بن حبان والحاكم وهذا الحديث حديث صحيح الذي مر ذكره ؛ وأما ما يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أفطر يوما من رمضان متعمدا لا يجزئه صيام الدهر وإن صامه » فهذا الحديث حديث ضعيف لا يصح .

إذا كان الأجر العظيم الذي يترتب على الصيام هو ما ذكره النبي صلى الله عليه وعل آله وسلم بل ما ذكره الله رب العالمين في القرآن العظيم مما مر ذكره من الآيات الكريمات وكذلك ما ورد من الأحاديث الشريفات فهذا الأمر ينبغي أن يحكم أن يضبط حتى يؤدى على وجهه فإذا أدي على وجهه ولم ينقض ولم يأتي ما يلوثه ما يثرمه فإن الإنسان يكون على رجاء التحقق من تحصل الأجر بفضل الله العلي الكبير ، فهذا الأجر العظيم والخير العميم الذي لا يأتيه إلا الغفور الرحيم لن يناله إلا من صام رمضان متبعا ما سنّه النبي صلى الله عليه وسلم . ولذلك ينبغي على المسلم أن يتعلّم ، هذا فرض عين ، أن يتعلم أحكام الصيام ، إذا بلغ الحلم فوجب عليه الصيام فقد وجب عليه أن يتعلم أحكام الصيام وكذلك الشأن في كل ما لا يتم الواجب إلا به فإنه يكون واجبا كما هو معلوم .د 54.13

الفصل الثاني :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛

من الأحكام ما يكون بين يدي شهر رمضان ومن ذلك إحصاء عدة شعبان ، فينبغي على الأمة أن تحصي عدة شعبان استعدادا لرمضان لأن الشهر يكون تسعة وعشرين يوما ويكون ثلاثين يوما فتصوم الأمة إذا رأت الهلال فإن حال بينها وبين الهلال سحاب قدّرت له وأكملت عدة شعبان ثلاثين يوما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم .لأن الله تبارك وتعالى بديع السماوات والأرض جعل الأهلة مواقيت ليعلم الناس عدد السنين والحساب ، والشهر لا يزيد على ثلاثين يوما .

عن أبي هريرة رضي الله عنه فيما أخرج الشيخان قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا شَعْبَانَ ثَلاَثِينَ » وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « لاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الهِلاَلَ وَلاَ تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ » هذا أيضا متفق على صحته وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَصُومُوا ثَلاَثِينَ إِلاَّ أَنْ تَرَوْا الهِلاَلَ قَبْلَ ذَلِكَ » وهذا رواه الطحاوي في المشكل – مشكّل الآثار– وأحمد والطبراني وله شواهد عدة تجدها إن شاء الله تبارك وتعالى في الإرواء للشيخ الإمام رحمة الله عليه .

فلابد من إحصاء عدة شعبان استعدادا لرمضان وأما من صام يوم الشك فإنه يكون عاصيا لأبي القاسم صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لا ينبغي أن يتقدم المسلم شهر الصوم بصوم يوم أو يومين احتياطا ، يقول لعله يحدث

موقع فضيلة الشيخ محمد سعيد رسلان حفظه الله

خطأ في رؤية الهلال فيتقدم هو عند الشك وعدم الجزم بصيام يوم أو يومين إلا أن يوافق ذلك صياما يكون له وأما أن يصوم يوم الشك فإنه يكون عاصيا للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « لاَ تَقَدَّمُوا – يعني لا تتقدموا – رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلاَ يَوْمَيْنِ إِلاَّ رَجُلٌ يَصُومُ صَوْماً فَلْيَصُمْ » أخرجه مسلم فلا يتقدمن مسلم رمضان بصوم يوم أو يومين احتياطا إلا أن يكون في صوم يصومه فليصمه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم . من صام يوم الشك فقد عصى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال صِلَة بن زُفَر عن عمّار رضي الله عنه « مَنْ صَامَ اليَوْمَ الذِّي يَشُكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا القَاسِمْ صَلَّىَ اللهُ عليهِ وَسلَّم » هذا الحديث أخرجه النسائي وأبو داود والترمذي وبن ماجة موصولا وأخرجه معلقا البخاري وهو حديث حسن ، في سند هذا الحديث أبو إسحاق السبيعي وهو مدلس وقد عنعن الحديث وهذه علة وكان أبو إسحاق قد اختلط بأخرة ، يعني في آخر عمره ، ولكن له – أي لهذا الحديث – طرقا وشواهد يحسن الحديث بها . فصيام يوم الشك عصيان لأبي القاسم صلى الله عليه وسلم .

إذا شهد شاهد فصوموا وأفطروا ، واحد أو اثنان ؟ إذا شهد شاهد فصوموا وأفطروا ، رؤية الهلال تثبت بأن يشهد شاهدان مسلمان ذوا عدل لقوله صلى الله عليه وسلم « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ وَانْسُكُوا لَهَا » النسك هو العبادة وكل ما هو حق لله تعالى « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ وَانْسُكُوا لَهَا فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا ثَلاَثِينَ فَإِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا » تأمل في نص الحديث في هذا الذي تراه منطوقا « فَإِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا » هذا حديث حسن أخرجه الإمام أحمد والنسائي والدارقطني .

لا يخفى أن مجرد قبول شهادة الإثنين في واقعة لا يدل على عدم قبول شهادة الواحد ، يعني قول النبي صلى الله عليه وسلم « فَإِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا » هل هذا يحظر أن تقبل شهادة الواحد أو لا يحظر ؟

لا يخفى أن قبول شهادة الإثنين في واقعة لا يدل على عدم قبول شهادة الواحد ، فلذلك تجوز شهادة الشاهد الواحد على رؤية الهلال . عقلا أم نقلا ؟ عقلا ونقلا ، وإن شئت الدقة فقل نقلا وعقلا فقدم النقل على العقل ، نقلا وعقلا كما مر من أنه ليس مجرد قبول شهادة الإثنين في واقعة يكون ذلك دليلا على عدم قبول شهادة الواحد ، نافيا لها مخرجا لها من حيز القبول هذا عقلا ، وأما نقلا فحديث بن عمر رضي الله عنهما أنه قال « تَرَآى النَّاسُ الهِلاَلَ ، يعني تكلفوا أن يروه أخذوا ينظرون ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي رَأَيْتُهُ فَصَامَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ » وهذا شاهد واحد ، هذا الحديث أخرجه أبو داود والدارمي وبن حبان والحاكم والبيهقي وسنده صحيح ، حديث عبد الله بن عمر .

الحديث قبل « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ وَانْسُكُوا لَهَا فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا ثَلاَثِينَ فَإِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا » فإن شهد شاهدان ، النص على الشاهدين منطوق وحتى الفهم بحظر قبول شهادة الواحد والإعتداد بها لو أنه كان واردا فهو مفهوم ، يعني هو يفهم من هذا المنطوق ليس منصوصا عليه ؛ النص على فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا ؛ ولكن تفهم من هذا الظاهر من هذا المنطوق باطنا مفهوما آخر وهو أنه كأنه يحظر شهادة الواحد حسن ، هذا مفهوم ، هل يقوم هذا المفهوم في مقابل المنطوق الآخر وهو حديث عبد الله بن عمر ، لا يقوم .

إلى قبول شهادة الواحد ذهبت ابن المبارك وأحمد بن حنبل والشافعي في أحد قوليه قال النووي وهو الأصح وقال مالك والليث والأوزاعي والثوري والشافعي في أحد قوليه القول الآخر إنه لا يقبل الواحد بل يعتبر الإثنان ، يعني لا يعتبر في الشهادة إلا اثنان واستدلوا بحديث « فَإِنْ شَهِدَ شَاهِدَانِ فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا »

فأجاب الأولون الذين قالوا بأنه تقبل شهادة الواحد أجابوا على هذا الدليل الذي ساقه الذين قالوا بعدم الإعتداد

موقع فضيلة الشيخ محمد سعيد رسلان حفظه الله

بشهادة الواحد وبألاّ تقبل وأنه لابد من المصير إلى شهادة شاهدين مسلمين أجابوا على هذا الدليل بأن التصريح بالإثنين غاية ما فيه المنع من قبول الواحد بالمفهوم ، يعني هذا فهمناه من المنطوق فغاية ما في هذا الدليل هو المنع من قبول الواحد بالمفهوم ، وحديث بن عمر يدل على قبوله بالمنطوق ودلالة المنطوق أرجح من دلالة المفهوم وأما التأويل باحتمال لأنهم قالوا شيئا آخر قالوا حديث عبد الله بن عمر وما الذي يمنع يحتمل أنه شهد معه آخر وأنت خبير بأن إذا ورد أو تطرق إلى الدليل باحتمال سقط به الاستدلال ، الله أكبر ، حسن ، التأويل باحتمال أن يكون شهد معه آخر تعسف وتجويز لأمور غيبية فلو صح اعتبار مثله لكان مفضيا إلى طرح أكثر الشريعة ، يعني إذا قبلنا هذا وقلنا أي نعم يحتمل وإذاً نرده ونقول لابد من شاهدين مسلمين وأما حديث عبد الله بن عمر فيحتمل أنه شهد معه آخر ، لو ذهبنا إلى ذلك وفتحنا باب هذا الاحتمال فتحنا باب الإحتمالات في الشريعة لن يصح لنا شيء ، يعني كلما جاءنا تكليف بدليل قلنا يحتمل ، هذا الإحتمال ما الذي يدل عليه ؛ لابد أن يدل على هذا الاحتمال دليل أو قرينة على أقل الأحوال .

فإذاً النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد قبل شهادة الواحد وشهادة الواحد على رؤية الهلال في رمضان بالرؤية البصرية فترآى الناس الهلال ورآه عبد الله بن عمر وذلك يكون بعد الغروب بلحظات فإن مرت فلا أمل في الرؤية بعد ذلك في تلك الليلة .

النية واجبة التبييت في صوم الفريضة قبل طلوع الفجر ، مهم جداً هذا ؛ لابد من تبييت النية قبل طلوع الفجر في ليلة صيام الفرض فإذا ثبت دخول شهر رمضان بالرؤية البصرية أو الشهادة أو إكمال العدة وجب على كل مسلم مكلف أن ينوي صيامه من الليل لقوله صلى الله عليه وسلم « مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الفَجْرِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ » هذا أخرجه أبو داود وبن خزيمة والبيهقي وأخرجه النسائي والترمذي وهو حديث صحيح . « مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الفَجْرِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ » وقال صلى الله عليه وسلم « مَنْ لَمْ يُبَيِّتْ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ » أخرجه النسائي والبيهقي وبن حزم وهو صحيح بما قبله بالحديث الذي مر ذكره .

النية محلها القلب ، التلفظ بها بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة ، تبييت النية مخصوص بصيام الفريضة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يأتي عائشة في غير رمضان فيقول « هَلْ عِنْدَكُمْ غَدَاءٌ وَإِلاَّ فَإِنِّي صَائِمٌ » [1] رواه مسلم .

إذاً تبييت النية في الفرض مهم جدا ، لابد أن نبيت النية قبل طلوع الفجر من ليلة صيام الفرض ، هل هي نية واحدة للشهر تكفي ؟ أو نيات بقدر الليالي ؟ وأمر آخر نذكره إن شاء الله تبارك وتعالى بعد أن نفرغ من أنه لا يشترط تبييت النية في صوم النافلة ، يعني في صوم النفل ، في صيام النافلة لا يشترط تبييت النية ، ولكن يقل هل عندكم غذاء وإلا فاني صائم ، وثبت مثل ذلك من فعل الصحابة كابي الدرداء وأبي طلحة وأبي هريرة وبن عباس وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم وحشرنا معهم تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم .

إذا كان هذا في صوم النافلة فدل على وجوب تبييت النية قبل طلوع الفجر في صوم الفريضة دون النافلة ، إذاً لابد من تبييت النية .

العلماء قالوا: لو أن الرجل لم يدري برؤية الهلال ولا بدخول الشهر إلا في صباح الغد لم يكن يعلم فماذا عليه ، هل يعتد باليوم إذا صام أو لا يعتد به ؟

يقول العلماء جمهور العلماء ، يقولون : إنه إذا علم بدخول شهر رمضان بعد طلوع الفجر فإنه يظل ممسكا ويقضي يوما مكان هذا اليوم ، لم يخالف في هذا إلا شيخ الإسلام بن تيمية رحمة الله عليه فإنه قال : « إنما التكليف يدور على العلم به وهذا لم يكن يعلم فكيف يكلف بما لم يكن يعلم فإذا علم في صباح الغد أنه قد أصبح

في شهر رمضان ولم يكن قد بيت النية فلينشئها حينئذ حين علمه ولا شيء عليه ولا قضاء ، وأما الشيخ صالح رحمة الله عليه فإنه قال « وأرى أن يصوم يوما احتياطا ، فتبييت النية وجمع النية في صوم الفريضة من الليل أمر مهم جدا كما مر.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يبلغنا رمضان فإذا بلغنا رمضان فنسأله جلّت قدرته أن ييسّر لنا صيامه وقيامه على النحو الذي يرضيه جل وعلا وأن يتقبل ذلك منا فإذا ما انسلخ عنا وقدّر الله رب العالمين لنا حياة فنسأله أن يجعله حجابا لنا عن النار ووقاية وجُنَّة وأن يجعله شفيعا لنا يوم القيامة وأن يغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا إنه على كل شيء قدير وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم .

موقع فضيلة الشيخ محمد سعيد رسلان حفظه الله

بارك الله لشيخنا محمد سعيد رسلان في عمره وأمدَّه في طاعته ونصرة دينه وبارك الله لأخينا المشرف العام على الموقع ولإخواننا القائمين معه .أسأل الله أن يجعل عملنا هذا وسائر أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

أخوكم أبو عبد الله عبد الحافظ الجزائري غفر الله له.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.